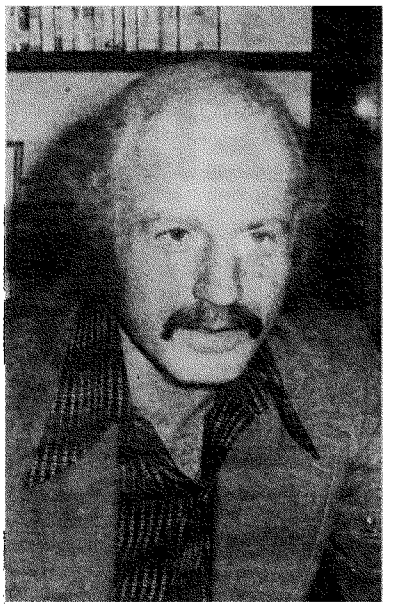

الآداب والصمود

الياس لحود

كانت مجلة « الآداب » بالنسبة لنا ـ نحن الشعراء المتجدّدين ـ نافذة حديثة الشكل والهندسة لا بد منها للاطلالة على التراث من ناحية ، وعلى الآداب العالمية القديمة والجديدة من ناحية ثانية . كنت انتظرها في نهاية كل شهر من الستينات والسبعينات وكانت تثيرني احيانا وتعذّبني أحيانا ، ولكننا سرعان ما نتوحّد في خلوة من العشق نسترسل فيها لتمارس معي ثورة التغيير الشعرية بكل حذر ودراية .

نعم كانت « الآداب » حذرة من المغامرات المتطرفة ولكن حذرها في مكانه ، بالرغم من انني كنت اطالبها بشيء من التطرف خصوصا بعد الانتصار النهائي لحركة الشعر الحديث ، أي بعدما لفظت القصيدة العمودية انفاسها في « الآداب » ذاتها .

ان حذرا كهذا لا بد منه ، وان لم تراعه بعض المجلات الاخرى من التي وقعت في هوس التجديد للتجديد، فقلدت الغربيين بخاصة واوقعت قراءها في نوع من الانفلاش الشكلي الخارجي لا نزال نرى اثره في بعض ما اصبح « دخيلا » على الشعر الجديد بكل وضوح هوية ، انّ هو ليس حديثا وليس جديدا او متجددا اكثر مما هو مأخذ باصحابه وبمادته علينا وعلى الحداثة والتجديد بنماذجه النثرية السيئة السهلة .

وكأني بالآداب ، وقد فطنت الى كل هذا ، تعمل من التراث العربي الحي ساعية لايجاد واستحداث ما يلائم حركة الحداثة الجديدة بفاعليتها المتطورة واستمراريتها بهذه الفاعلية لا بمستوردات قد تؤدي بنا الى نوع من التغرب في الحالة او الى شكل من اشكال الضبابية وان كان الموقف متجذرا الى اعماق معينة في بعض الاوقات

... لقد كان للآداب موقف ثابت محدد من قضايا الادب والمصير ، وهذا لا يعني انها بقيت رهينة لخط واحد من التفكير والممارسة لانها كانت تتجدّد دائما ان بنمط علاقاتها وان بتوجهاتها واحيانا ببعض التغيرات في شكلها ومحتواها.. واخيرا استطاعت ان تصهر الشكل بالمحتوى حتى ولو رأى البعض في طباعتها محافظة على شكل من نماذج الخمسينات .

لقد افسحت الآداب لي مجالا بدءا من النصف الثاني من الستينات لأنشر حتى اليوم عددا كبيرا من قصائدي وكانت « تراقبني » لا بحقد النقد التقليدي ومحدوديته بل بروح الموضوعية الفنية ومسؤوليتها الانسانية .

واذا كان المشرفان على هذه المجلة (الدكتور سهيل ادريس والسيدة عايدة مطرجي ادريس) حريصين على ان يجعلا لها مستوى معينا فأنا معهما بالرغم من ان الكثيرين ينتقدون عدم نشر قصائدهم وقصصهم .. فأية مجلة ادبية تحترم نفسها وقراءها عليها ان تحافظ على مستواها شرط الا يحدّ ذلك من موهبة بعض التجارب التي لا اظن ان المشرفين على « الآداب » يقصران في التقاطها ومساعدتها عن طريق النشر .

وهنا يطول الكلام ما لم نتداركه بوقفة ليوبيل عام ١٩٧٧ لنتحاسب فيها مع الآداب الصامده طيلة هذه المدد القاسية من الزمن .. فاذا لها علينا اكثر مما لنا عليها بكثير .. فهي الثائرة المكافحة الوحيدة تقريبا امام عواصف اقربائها وغربائها .. وكفاها في عيدها انها دافعت طويلا عن حرية الادب والاديب وعملت لها بكل امكانياتها المتواضعة والمحدودة .

بيروت